بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان، وألهمت من التبيان،

كما نحمدك على ما أسبغت من النعماء، وأسبلت من الغطاء، ونعوذ بك من شر الفتن

وفضول الهذر، كما نعوذ بك من معرة اللكن، وفضوح الحصر،

ونتنكب بك الافتتان بإطراء المادح، وإغضاء المسامح، كما نتنكب بك

الانتصاب لازدراء القادح، وهتك الفاضح، ونستغفرك من سوق الشهوات

إلى سوق الشبهات، كما نستغفرك من نقل الخطوات إلى خطط الخطيئات،

ونستوهب منك توفيقا نأيد به إلى الرشد، وقلبا منقلبا مع الحق، ولسانا

محليا بالصدق، وظفرا موئدا بالنجح، وإصابة ذائدة عن الزيغ،

وعزيمة قاهرة هوى النفس، وبصيرة تدرك بها غرائب القدر،

وأن تسعدنا بالهداية إلى الدراية، وتعضدنا بالاعانة إلى الإبانة،

وتعصمنا من الغوايات في الروايات، وتصرفنا عن التعاهي في الفكاهة،

حتى نأمن حصائد الألسنة، ونكفى غوائل الزخرفة، فلا نزد موردا ما

ولا نقف موقف مندمة، ولا نرهق بقعة ولا معبة، ولا نلجأ إلى معذرة

عن بادرة، اللهم فحقق لنا هذه النية، وأنلنا هذه البغية،

فَرَاعَنِي عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ ، وَمَرْأَى هٰذِهِ الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَانِي لِلتَّطَيُّرِ تِلْكَ

الْمَنَاحِي ، إِلَى أَنْ عَمَدْتُ لِذَاكَ الْجَالِسِ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ بَصَرِي لِأَقْدَارِ

لِيَعْرِفَنِي مَنْ رَبُّ هٰذِهِ الدَّارِ ، فَقَالَ مَا لِهٰذَا مَالِكٌ مُعَيَّنٌ ، وَلَاصَاحِبٌ

مُبَيَّنٌ ، إِنَّمَا هِيَ مَصْطَبَةُ الْمُتَفَيِّئِينَ وَالْمُدَّرِينَ ، وَمَلْجَأُ

الْمُسْفِتِينَ ، وَالْمُجَاوِرِينَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَنَاقِهِ عَلَى ضَالَّةِ الْمَسْعَى ،

وَانْحَالِ الْمَرْعَى ، وَهَمَمْتُ فِي الْحَالِ بِالرُّجُوعِ لَكِنِّي اسْتَمْهَجْتُ الْعَوْدَ ،

مِنْ فَوْرِي ، وَالْفَهْقَرَةَ دُونَ عَبْرِي ، وَوَلَجْتُ الدَّارَ مُتَحَرِّعًا الْغُصَصَ

كَمَا يَلِجُ الْعُصْفُورُ الْقَفَصَ ، فَإِذَا فِيهَا أَرَائِكُ مَنْقُوشَةٌ ، وَطَنَافِسُ

مَفْرُوشَةٌ ، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ، وَسُجُوفٌ مَرْصُوفَةٌ ، وَقَدْ أَقْبَلَ الْمَلَكُ

يَمِيسُ فِي بُرْدَتِهِ ، وَيَبْهَسُ بْنُ حَفْدَتِهِ ، فَحِينَ جَلَسَ كَأَنَّهُ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ،

نَادِي مُنَادٍ مِنْ جِهَةِ الْإِخْمَاءِ ، وَحَرَمِهِ سَاسَانَ أُسْتَاذُ الْمُسْتَاذِينَ ،

وَمُدَوِّخُ الْمُتَحَاذِينَ ، لَا عَقَدَ هٰذَا الْعَقْدَ الْمُبَجَّلَ فِي هٰذَا الْبَوْمِ الْأَغَرِّ الْمُحَجَّلِ ،

إِلَّا الَّذِي جَالَ وَجَابَ ، وَشَبَّ فِي الْكَنَهِ وَشَابَ ، فَأَعْجَبَهُ هَطُّ الصَّهْرِ

مَا أَشَارُوا إِلَيْهِ ، وَأَذِنُوا فِي إِحْضَارِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ ، فَبَرَزَ حِينَئِذٍ شَيْخٌ

قَدْ أَمَالَ الْمَلَوَانِ قَامَتَهُ ، وَنَوَّرَ الْفَيْنَانِ تَغَامَتَهُ ، فَبَاشَرَتِ الْجَمَاعَةُ

بِإِقْبَالِهِ ، وَتَبَادَرَتْ إِلَى اسْتِقْبَالِهِ ، فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى زِيرِ تَبَيِّهِ ،

وَسَكَنَ الصَّوْضَاءُ لِهَيْبَتِهِ ، إِذْ لَفَّ إِلَى الْمُسْنِدِ ، وَمَسَحَ سَبَلَتَهُ بِيَدِهِ ،

ثُمَّ قَالَ

ثم مررت إلى مسجدي بوضوء تهجدي، فانطلقت رفقه
وصليت مع من صلى خلفه، ولما انفض من حضر وتفرقوا
شعر بعد أحد بهم بدهره، ويسبك يومه في قالب أمسه
وفي ضمن ذلك يرن إرنان الرقوب، ويبكي وكاء بكاء يعقوب
حتى أسبت أنر قد النحن بالأفراد، وأشرب قلبه هوى الانفراد
فأخطرت بقلبي عزمة الارتحال، وتخليته للنخلي بتلك الحال
فكأنه تفرس ما نويت، أو كوشف بما أخفيت، فرفرز فبرز إلي
ثم قراء فإذا عزمت فتوكل على الله، فأسجلت عند ذلك بصدق
المحدثين، وأيقنت أني في الأمة محدثين، ثم دنوت إليه

كما يدنو المصافح، وقلت أوصني أيها العبد الصالح، فقال
اجعل الموت نصب عينك، وهذا فراق بيني وبينك، فودعته
وعبر إلي بنحو من المائي، وفر فر إلي يتصعد من الترائي
وكانت هذه خاتمة التلاقي
قال الشيخ الرئيس
أبو محمد القاسم بن علي رضي الله عنه
هذه آخر المقامات التي أنشأتها بالاعتزار وأملتها
بلسان الاضطرار، وقد لجئت إلى أن أرصدتها للاستعراض
وفاديت عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بأنها